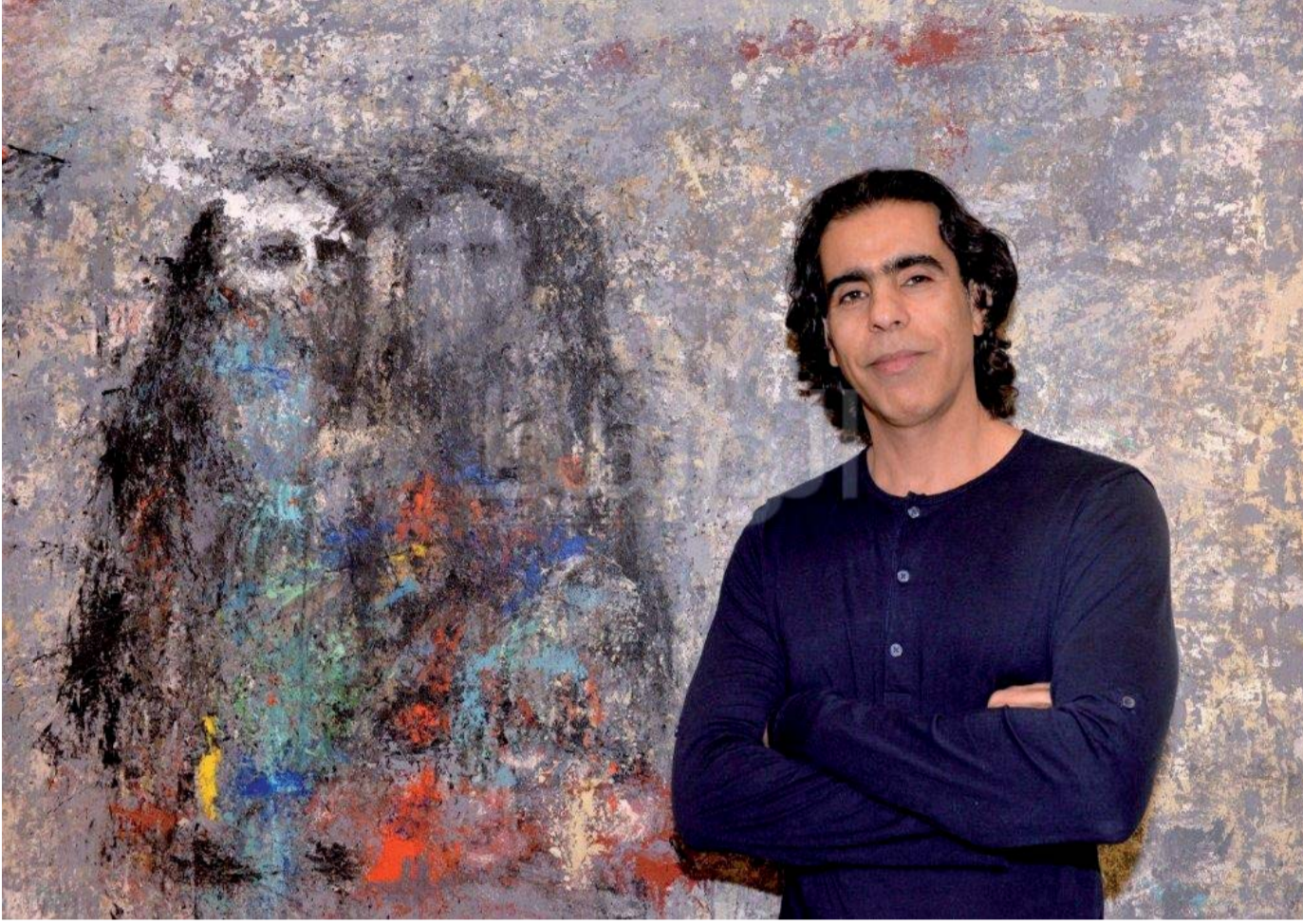


# التشكيلي البحريني أحمد عنان: انتهى مفهوم المدارس الفنية

## فنان يتخذ من المرأة المكنزة أيقونة له ويستمد أعماله من بيئته



المرأة رمز أعبر من خلالها عن كل مواضيعي

متحف خاص بالفن التشكيلي، يعرض أعمال الرواد ويعرض أعمالنا وتجاربنا الفنية للعالم، يعج دائما بالمعارض والتجارب العالمية ليلهمنا ويحرك سكوننا.

ويشدد عنان على أن حل المشكلات التي تعاني منها الحركة التشكيلية في البحرين ينطلق من تخصيص جهة خاصة وميزانية عالية تعنى بالفن والفنانين، ويتم دعمهم من كل النواحي، ويزج بالفنان في معارض وبيناليات ومهرجانات عالمية وتشجيعه باقتناء أعماله ونشرها في أهم الكتب والمجلات الثقافية العالمية ودراسة أعماله للأجيال القادمة في المناهج الدراسية، ويتم تشجيع الدارسين بعلم النقد وأهميته لتطوير الفن وفهمه.

ويختم أحمد عنان حديثه قائلاً إنه يأمل في الارتقاء بأعماله وتجاريه الفنية وأن تأخذ مكانة في عالم الفن المحلي والعالمي وتدخل في مزايدات عالمية وتعرض في متاحف ومعارض محلية وخارجية وأن يبقى فني مقترنا ببلدي دائما وأبداً.

يحاول مجازاة الحركة الفنية في العالم الغربي الذي كما يبدو لي أنه متغير بشكل سريع جداً لا يمكن اللحاق به، وإذا به يغير المفاهيم الفنية ويفلسف الفن ونحن نتبع كل ما يطرح وما يروج له.

ويؤكد عنان أن الفن في البلاد العربية بدأ متأخراً جداً ويبدو لي أنه متقارب في الفكر والمستوى، ولو أن بعض الدول تأثرت بالحروب والهجرة والعيش في المهجر، وانطبع ذلك في أعمالهم الفنية بشكل واضح، ويقول صراحة إننا نحاول اللحاق بالفكر الغربي ونحاول بذات الوقت أن نميز أعمالنا عنهم بهويتنا وثقافتنا العربية المحافظة ومعقداتنا، ولكن لا جديد على الساحة العربية بالنسبة للفن في الغرب.

ويرى عنان أن أهم إشكالية في مجال الفن التشكيلي في البحرين هي أنه لا يوجد نقاد متخصصون سوى اجتهادات شخصية أو سرد أدبي أو عرض سطحي أو خبري لا يفيد ولا يضيف للفنان ولا المثقف شيئاً، لذا يجتهد الفنان في تقييم الفن ونقد نفسه والآخرين.

ويضيف "إلى الآن نحن نتنظر إنشاء

العالم، كل ذلك له الأثر الإيجابي في استيعاب الثقافات والعلوم المختلفة ومن ضمنها الفن التشكيلي، والحظ في مجتمعنا ثقلة نوعية ثقافية وخاصة في مجال الفنون والثقافة البصرية والمفاهيم المختلفة، وهناك انخراط كبير من الجيل الصاعد لدراسة الفنون المعاصرة والبحث الدؤوب في المفاهيم الحديثة والمتكررة".

ويرى عنان أنه رغم ذلك ما زالت هذه الطفرة في مجتمعنا الشعبي تميل إلى فكرة المدارس الفنية الكلاسيكية المعروفة، وكذلك مازالت العادات والتقاليد تؤثر في النظرة العامة للفنون، ولا بد من تأثير المعتقد الديني على الفن.

ويشير عنان إلى أن هناك من يحب أعماله الفنية، وبطبيعة الحال هناك من يرغب ومن لا يرغب في اقتنائها، وهذا شيء طبيعي. ولذلك يتعرض لأسئلة مباشرة لإحراجها أو عرض عنوان مثير في الصحافة عن اختياره لرسم المرأة.

ويوضح أن الفنانين في البحرين كثر بالنسبة إلى الكثافة السكانية، لذا فإن هناك تنوعاً، من هؤلاء الفنانين من هو ملتزم بفكرة المدارس الفنية، ومنهم من

المعروفة، كما يصعب على النقاد تمييز الفن من غيره كما تعددت خاماته وطرق عرضه.

ويتابع "لقد أصبح التصميم بالبرامج الحديثة والأفلام القصيرة والتمثيل التجريبي والتصوير الفوتوغرافي ذي التأثيرات البرمجية والطباعة بتقنية ثلاثية الأبعاد وتحريك الأشكال والرسوم المتحركة وأعمال الفيديو كلها على سبيل المثال لا الحصر من ضمن الفن التشكيلي. ربما لا تنتهي إلى أي من المدارس الفنية، وهناك تشجيع من الغرب لعرض أعمال الفيديو الغربية والأعمال التركيبية التي تعتمد على الفكرة أكثر من التنفيذ، مما يضع الفنان في وضع الشك والريبة، فنلاحظ فوز هذه الأعمال عن غيرها في أهم المسابقات الفنية".

الفن والبلد

في خضم هذه الفنون المتزجة والغريبة والمجنونة نسأل الفنان أين نحن؟ لجيب عنان "إن انتشار الإنترنت وسهولة التواصل وعرض المواهب على

تطور الفن التشكيلي المعاصر إلى درجة تجاوز فيها كل المدارس ويات فنا إشكالياً، يخرجهم بعضهم حتى من دائرة الفن إلى دائرة السوق والبضاعة، لكن هناك تجارب أخرى تتوسل توجهات جديدة، وهو ما نلاحظه في بعض الدول العربية مثل البحرين. وفي هذا الإطار التقت "العرب" بالفنان التشكيلي البحريني أحمد عنان في حوار نتعرف من خلاله على محاور مهمة في تجربته وفي الفن المعاصر كما يراه.

محمد الحماصي  
كاتب مصري



يحضر الفنان التشكيلي البحريني أحمد عنان سواء داخل المشهد الخليجي عامة والبحريني خاصة بمشاركات ومعارض متعددة، تحمل رؤى وخطوطا والوانا تاتي أحيانا فاتنة ومبهجة وتارة غامضة عبر جسد المرأة ومحيطها الزماني والمكاني، حيث يعزف بتكوينات هذا الجسد رموز ودلالات عوالم خفية لها أبعادها الحضارية والإنسانية والثقافية القديمة والحاضرة، عامداً إلى خامات جديدة تعود بالبيئة التي يعيش فيها والتي تجمع بين المدنية والصحراء والبحر.

الفنانون العرب يحاولون أن يلحقوا بالفكر الغربي وبذات الوقت أن يميزوا أعمالهم عنه بهوياتهم وثقافتهم المحافظة

في معرضه "خفاء وتجلي" جمع لوحات عنان التضاد بين خشونة والنعومة أيضاً، خشونة في ملمس اللوحة، وفي سطحها الذي يستخدم فيه نوعاً خاصاً من الكافيس يصنعه بنفسه، ثم يغطيها تارة بنشارة الخشب أو التراب أو مواد أخرى، أما النعومة فتأتي بالطبع من فكرة المرأة.

مدارس فنية

بداية يؤكد عنان أن مدارس الفنون المختلفة وخاصة فنون عصر النهضة في القرن الثامن عشر ومن ثم الفنون التي تلتها كالانطباعية والسريرية والتكعبية، وبعدها الفن الحديث والفنون المعاصرة، قد أنشئته وحسنته فكان أن درسها وقرأ تاريخها حتى استطاع أن يضع يديه على ما يميز هذا الفنان أو ذلك من أشهر رواد فناني تلك المدارس، ومن ثم كانت تلك أهم مؤثرات شغفه بالفن.

ويقول "بدأت في ممارسة الفن وكنت في بحث دائم في دراسة التكنيكات والأساليب المختلفة والمواد المستخدمة

## الحوار الغائب بين النقد والفن التشكيلي في زمن الثقافة البصرية

في الحياة والمجتمع، خاصة في ظل محدودية اهتمام مؤسسات العمل الثقافي والتربوي. إن قيام حركة نقدية تواكب التجربة الفنية تأثراً وتأثيراً يتطلب وجود تفعيل الحياة الفنية لتوسيع قاعدتها وزيادة الاهتمام الإعلامي بها وخلق محفزات مادية ومعنوية لدعم التجارب التشكيلية وخلق فرص المنافسة التي تدفع بالفنانين إلى مواصلة البحث والتجريب والتجديد.



الثقافة العربية ما زالت تتعامل مع الفن التشكيلي كهامش من هوامشها، وهو ما أثر على هذا الفن ونقاده

إن خلق واقع فني متطور ودينامي يمكن أن يسهم في تنامي الحركة النقدية الواكبة وتعزيز دور النقد في تنامي هذه الحركة. لذلك لا بد أن يستعيد المشهد التشكيلي حيويته وعافيته حتى يستطيع استقطاب جهود النقاد، إذ بغير وجود محفزات من داخل المشهد لا يمكن للنقد أن يلعب الدور المرجح في إغناء وتطوير علاقة هذا الفن مع المثقف تذوقاً وحساسية وفهماً لجمالياته ولغته التعبيرية.

المسؤول عن ضعف الرعاية التربوية له، الأمر الذي يجعل العلاقة معه منذ الطفولة تفتقد إلى عناصر التربية الواعية بهذا الإبداع وقيمه الجمالية، بالشكل الذي يسهم في تكوين وعي جمالي ومعرفي يثري هذه العلاقة.

إن محدودية الاهتمام بالفن التشكيلي في الثقافة العربية هي التي جعلت الاهتمام بالنقد التشكيلي محدوداً، الأمر الذي انعكس على واقع الحركة النقدية تاصيلًا وتطويرًا، وهو ما تجده واضحاً في تقلص عدد النقاد العرب المتخصصين بهذا الفن، ففي

سوريا على سبيل المثال كان هناك ثلاثة نقاد تشكيليون في السبعينات غيب الموت اثنين منهم وهاجر البلدان الثالث، وما تزال الساحة النقدية مفتوحة للتجريب دون أن تتمكن من التعويض عن هذا الغياب، أو إنتاج نقاد جدد يرفدون الحياة التشكيلية التي قدمت أسماء مهمة عربياً وعالمياً، وكان لها تاريخها العريق في محاولة البحث عن هوية عربية لهذا الفن، إلى جانب العراق الذي لا يختلف الحال فيه نقدياً عن سائر البلدان العربية الأخرى رغم عراقية التجربة هناك وقرأتها وتنوع اتجاهاتها الفنية.

لقد ظل الفن التشكيلي في الحياة الثقافية العربية يراكم تجاربه وخبراته بصورة عمودية دون أن يتمكن من التوسع أفقياً بحيث يوصل حضوره من خلال توسيع دائرة انتشاره وتأثيره

الفني والتأسيس لوعي جمالي، يسهم في توسيع العلاقة مع اللوحة بصورة تجعلها تتحول إلى جزء من تقاليد حياتنا وثقافتنا.

إن غياب الوعي بأهمية هذا الفن وبالذات الذي يلعبه في تكوين وعينا الجمالي والبصري والوجداني هو



في غياب النقد تعقد حال الفن التشكيلي (لوحة للفنان ضياء العزاوي)

التي يواجهها داخل الثقافة العربية بمراجعتها المحافظة والتقليدية. ويظهر هذا الإهمال واضحاً في محدودية الاهتمام المدرسي بالفن التشكيلي وهامشية حضوره في الأنشطة المدرسية، التي كان يمكن لها أن تسهم بصورة كبيرة في تعميق الوعي

وفي تطوير العلاقة بين المثقف واللوحة. لقد شهدت ستينات وسبعينات القرن الماضي ظهور مجالات عربية خاصة بالفن التشكيلي أو بالفنون وكان الفن التشكيلي يحتل حيزاً مهماً فيها، لكن هذه المجالات لم تستطع أن تعبر طويلاً وسرعان ما اختفت لأسباب متعددة في مقدمتها أن الثقافة العربية ككل ما زالت تتعامل مع الفن التشكيلي كهامش من هوامشها، وهو ما أثر على دور هذه المجالات وقدرتها على الوصول إلى القارئ العربي، خاصة مع غياب الدور الذي كان يمكن للنقد التشكيلي أن يلعبه في التعريف بالتجارب الفنية الرائدة وقيمتها الجمالية، إلى جانب خلق وعي جمالي ونقدي عند الجمهور يسهم في توطيد علاقته مع هذا الفن وتوسيع قاعدته وقدرته على التفاعل الحقيقي مع العمل الفني. لكل هذا فشتت هذه المجالات في توسيع مساحة انتشارها وكسب مزيد من القراء، خاصة وأن الثقافة العربية كانت في جل اهتمامها وأنشطتها تدور بصورة أساسية حول الأدب ما جعل الثقافة البصرية بانواعها تظل محكومة بعلاقة الهامش مع المركز.

إن ضعف الإقبال على متابعة هذه المجالات يرتبط في جانب هام منه بضعف العلاقة بين الجمهور العربي واللوحة لأسباب متعددة منها ضعف الثقافة الفنية التي جعلت من هذا الفن فناً نخبواً، خاصة مع التحديات

مفيد نجم  
كاتب سوري



يعاني الفن التشكيلي العربي من غياب الاهتمام النقدي والإعلامي على الرغم من عراقية تجاربه وتنوعها وتطورها في كثير من البلدان العربية. أغلب ما يكتب عن هذا الفن هو نقد انطباعي ولغة بلاغية تحاول مقاربة الانفعالات التي تولدها اللوحة عند المثقف، دون أن تعمل على تفكيك بنيتها على المستوى التكويني والجمالي والتعبيري. والغريب أن كثرة صالات العرض وتنوعها لم تسهم في الأخرى في تطوير هذه العلاقة وتعميقها على المستويين النقدي والجمالي كما يجب، بل ظل دورها محصوراً غالباً في عمليات التسويق التجاري.

وكما هو حال الشعر تكاد المجالات العربية المعنية بالفن التشكيلي ونقده تنقرض في المشهد الثقافي العربي، وكان هذا الفن الذي يشهد محاولات دؤوبة من قبل الفنانين العرب لتطوير رؤاه وعلاقته بالثقافة والتراث العربي ضيف طارئاً على الحياة الثقافية أو هامشاً من هوامشها؟ إن هذا الواقع يطرح أكثر من سؤال حول ما نشهده من عجز الحركة التشكيلية بتجارها وأعلامها عن خلق حركة نقدية تواكبها وتتفاعل مع منجزها برؤية نقدية علمية وعميقة، تسهم في إغناء هذه التجارب وتطويرها